محاضرة رقم: ٦	
التربية للعلوم الانسانية	الكلية
علوم القرآن والتربية الاسلامية	القسم
المدخل الى علوم القرآن	اسم المادة باللغة العربية
Introduction to the sciences of the Qur'an	اسم المادة باللغة الانكليزية
الاولى	المرحلة
7.71_7.7.	السنة الدراسية
الاول	القصل الدراسي
د. ماجد حمید سویدان	المحاضر
تدوين القرآن الكريم	عنوان المحاضرة باللغة العربية
Notation of the Holy Quran	عنوان المحاضرة باللغة الانكليزية
الاتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي	
البرهان في علوم القرآن – بدرالدين الزركشي	المراجع والمصادر
مناهل العرفان في علوم القرآن - الزرقاني	

المحتوى المحاضرة...

المحاضرة (٦)

تدوين القرآن الكريم

المبحث الأول كتابة القرآن في زمن النبي عليه

أولا- القرآن يمحو أميّة العرب:

نزل القرآن الكريم على رسول الله ﷺ والعرب تغلب عليهم الأمية، قال البلاذري وهو يتحدث عن الكتابة في مكة: «دخل الإسلام وفي قريش سبعة عشر رجلا كلهم يكتب». وقال عن الكتابة في يثرب: إن الإسلام جاء وفيهم عدّة يكتبون، وذكر منهم أحد عشر رجلا. ومن ثم قال ابن قتيبة: «وكانت الكتابة في العرب قليلا».

وقد وصف الله تعالى العرب في القرآن بالأميين، ووصف رسوله ﷺ بالنبي الأمي، قال الله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ (٢) [الجمعة]. وقال سبحانه:

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ ... (١٥٧) ... فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الْأُمِّيِّ الْأُمِّيِّ الْأُمِّيِّ الْأُمِّيِّ اللَّهِ وَكَلِماتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) [الأعراف]، والتفسير الذي يذهب إليه أكثر النَّبِيّ الْأُمِّي الْأُمِّي اللَّهُ مِن باللهِ وَكَلِماتِهِ وَاتَبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) [الأعراف]، والتفسير الذي يذهب إليه أكثر المفسرين لكلمة الأمي هو أنه الذي لا يكتب ولا يقرأ، ومعنى كلمة الأمين هم الذين لا يكتبون ولا يقرءون، وقد

وصف القرآن النبي على الأمي لأنه لم يقرأ كتابا، ولا تعلم الكتابة، ووصف العرب بالأميين لأن أكثرهم كانوا لا يكتبون .

وكان بزوغ شمس الإسلام في بلاد العرب إيذانا بنهضة شاملة، كان أحد مظاهرها انتشار الكتابة واستخدامها في أغراض الحياة المتعددة على الرغم من قلة الكاتبين في بدء الدعوة، وصعوبة وسائل الكتابة، ولا يخفى على القارئ أن الأمر بالقراءة وذكر التعليم بالقلم في أول آيات أنزلت على رسول الله على شيء ذو دلالة أكيدة على عناية الدعوة الجديدة بالكتابة والعلم، كما أن تسمية القرآن بالكتاب في آيات كثيرة أمر يدل على استشرافها لآفاق المستقبل الذي يجمع فيه القرآن في كتاب.

كان رسول الله ﷺ أميّا، وكانت الأميّة في حقه فضيلة ، لأنها أدلّ على صدق ما جاء به، قال الله تعالى: وَما كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتابَ الْمُبْطِلُونَ (٤٨) [العنكبوت]، لكنه مع ذلك اعتنى بموضوع الكتابة كثيرا، واتخذ له كتّابا يكتبون له الوحي، ويكتبون رسائله وعهوده وما كان يأمر به، حتى بلغ عدد كتّابه من صحابته أكثر من أربعين كاتبا . وشجّع على تعلم الكتابة، حتى إنه جعل فداء أسرى بدر عمن لم يكن له مال أن يعلّم صبيان الأنصار الكتابة ، فيعلّم كلّ واحد عشرة من المسلمين الكتابة ، فقلّت الأمية بين العرب بعد انتشار الإسلام بينهم، وقد فسر ابن عباس كلمة (الكتاب) الواردة في قوله تعالى: هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آياتِهِ وَيُؤكّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتابَ وَالْحِكُمَةَ (٢) [الجمعة] فسرها بالخط والقلم، وكلمة (الكتاب) مصدر للفعل (كتب) مثل الكتابة ، فقال: «الكتاب وقال: «الكتاب فقال: «الكتاب)

الخط بالقلم، لأن الخط فشا في العرب بالشرع، لما أمروا بتقييده بالخط»

ثانيا- النبي عليه يأمر بكتابة القرآن:

نزل القرآن مفرقا، وكان رسول الله على قد يسر الله له حفظ القرآن، فلم تكن به حاجة إلى مصحف يقرأ فيه، وكان يتلوه على صحابته، ويأمرهم بتعهده خشية نسيانه، وآفة الحفظ النسيان، ولهذا أمر رسول الله على بكتابة القرآن، ونقل عنه أنه قال: «قيّدوا العلم بالكتاب». وهذا القول من جوامع الكلم، فقد جعل الكتابة كالقيد للعلم، فلا يذهب ولا ينسى. وكان القرآن الكريم أولى بالتقييد من غيره، حتى لقد قال في الحديث المشهور الذي رواه أبو سعيد الحدري: «لا تكتبوا عني شيئا إلا القرآن، ومن كتب عني شيئا غير القرآن فليمحه». وكان ذلك خشية أن تختلط ألفاظ الوحى بحديثه في، وقد أذن لبعض الصحابة بكتابة الحديث بعد ذلك.

ونقل الصحابة عن النبي على أنه كان كلما نزل عليه الوحي دعا بعض من يكتب له، فيقول له: ضع هذه الآية أو الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا ، يعني اسم السورة. وكان كثيرا ما يقول: «ادع لي زيدا، وليجئ باللّوح والدّواة» ، فيكتب له الوحي. وكان زيد بن ثابت ألزم الصحابة لكتابة الوحي في حياة رسول الله على لا سيما أنه كان جار رسول الله على في المدينة، فقد روى ابن أبي داود عن خارجة بن زيد قال: «دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا:

حدّثنا بعض حديث رسول الله ﷺ، فقال: ماذا أحدّثكم! كنت جار رسول الله ﷺ فكان إذا نزل الوحي أرسل إليّ فكتبت الوحي، ... »

ولا ريب في أن كتابة القرآن في المدينة كانت أيسر منها في مكة، لما كان يعانيه المسلمون من القلة والأذى من المشركين، ومع ذلك جاءت روايات تؤكد أن القرآن كان يكتب في مكة – قبل الهجرة – وأنّ النبي كان يأمر بكتابته . وقد ورد في قصة إسلام عمر بن الخطاب، في أن أوائل سورة طه كانت مكتوبة في رقعة في بيت أخته فاطمة، يتعلمون منها القرآن . ولم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة كانت متداولة بين المسلمين في مكة يقرءون فيها القرآن . ولم تكن هذه الصحيفة إلا واحدة من صحف كثيرة كانت متداولة بين المسلمين في مكة القرآن .

ويبدو أن عددا غير قليل من الصحابة كانوا يكتبون القرآن، فكان رسول الله على يقول لهم: «لا تكتبوا القرآن إلا في شيء طاهر». وذلك لحاجتهم إلى الكتابة على الأكتاف والجلود ونحوها، ومن ثم كثرت الصحف التي كتب عليها القرآن في أيدي الصحابة حتى إن النبي على أن يسافر بالقرآن أو المصاحف إلى أرض العدو خشية أن ينالوها . ثالثا مراجعة كتابة القرآن:

لم تتوقف كتابة القرآن في حياة النبي على حتى اكتملت كتابته كله، لكنه لم يكن قد جمع في مكان واحد، وإنما كان مفرقا في الرقاع والألواح والعسب .

وقد نقل الطبري عن الزهري أنه قال: «قبض النبي ﷺ ولم يكن القرآن جمع في شيء، وإنما كان في الكرانيف والعسب»

وكانت كتابة القرآن في زمن النبي على تخضع للمراجعة والتدقيق، في مرحلتين، الأولى عند كتابة الآيات التي ينزل بها جبريل على النبي على النبي الله والثانية مراجعة القطع التي كتب عليها القرآن وترتيبها.

روى سليمان بن زيد بن ثابت عن أبيه زيد أنه قال: «كنت أكتب الوحي عند رسول الله وهو يملي عليّ، فإذا فرغت قال: اقرأه، فأقرؤه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس». ومعنى قوله: (فإن كان فيه سقط أقامه) إن وجد في الكتابة نقصا أصلحه.

وبناء على ذلك نصّ العلماء على أن كتابة القرآن سنّة نبوية ثابتة حفظ الله تعالى بما القرآن من الزيادة أو النقصان أو التحريف، فقال الحارث المحاسبي (ت ٢٤٣ هـ): «كتابة القرآن ليست بمحدثة، فإنه على كان يأمر بكتابته، ولكنه كان مفرّقا في الرقاع والأكتاف والعسب». وقال أبو عمر الداني (ت ٤٤٤ هـ):

«إن رسول الله على كتبته، وأنه على كتبته، وأنه على حتى حفظ القرآن جماعة من أن رسول الله على كتبته، وأنه على كتبته، وأنه على كتبته، وأنه على القرآن جماعة من أصحابه».

وإنما لم يجمع القرآن في صحف منظمة أو مصحف واحد في حياة النبي الأن القرآن كان ينزل مفرقا، فربما نزل بعض السورة وتأخر نزول تتمتها، فكانت الآيات تكتب على الرقاع وتراجع بين آونة وأخرى لترتيبها في سورها بتوجيه من النبي و كان قد وعد له حفظه بقوله عز وجل: إِنَّا كَنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا الذِّكْرَ وَإِنَّا الذِّكْرَ وَإِنَّا الذِّكْرَ وَإِنَّا الذِّكْرَ وَإِنَّا الذَّكْرَ وَإِنَّا الذَّكْرِ وَإِنَّا الذَّكْرِ وَإِنَّا الدِّكْرِ وَإِنَّا الدَّكْرِ وَإِنَّا الدَّكْرِ وَإِنَّا الدَّكْرِ وَإِنَّا الدَّكْر وَلِيَّا اللَّهُ الله على الله الله الكتابة الخشنة المعبة الاستخدام، مع قلة الكتبة وضعف خبراهم الكتابية حكل ذلك لم يحل دون كتابة القرآن، ويراجعه معهم. الله عليه من القرآن، ويراجعه معهم.